شعب الله المختار دراسة أنطولوجية في الفكر اليهودي

أ.د/ عبد القادر بخوش

أستاذ التعليم العالي ونائب رئيس جامعة الأمير عبد القاد ر للعلوم الإسلامية - قسنطينة

مقدمة:

يعد الاختيار الإلهي لبني إسرائيل قطب الرحى في الفكر اليهودي إذ يشكل المقوم الأساسي الذي ينبني عليه هذا الفكر. إن معنى الاختيار يتجلى في أن الله اختار بني إسرائيل دون غيرهم لتبليغ رسالته التوحيدية إلى البشرية القابعة في كنف الوثنية، فجميع رسل بني إسرائيل بدءًا بيعقوب عليه السلام قاموا بالدعوة إلى توحيد الله، حتى باتت هذه الغاية هي الركيزة الأولى لدعوتهم وموضع اهتمامهم[1].

وموسى عليه السلام لم يشذ عن هذه العقيدة، لقد كان التوحيد من أول ما أُوحي إلى موسى عليه السلام، ونقرأ في القرآن هذه الآيات التي تشير إلى ذلك صراحة. حيث يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ يَٰمُوسَىٰٓ ﴿١١﴾ إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ ۖ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٢﴾ وَأَنَا ٱخْتَرْتُكَ فَٱسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰٓ ﴿١٣﴾ إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِيٓ ﴿١٤﴾ ﴾ طـــــــه: 11-

14لإضافة إلى ذلك فإن التوراة تشير إلى أن عقيدة التوحيد هي الركيزة الأساسية للدين الذي بشّر به موسى عليه السلام، فالوصية الأولى من الوصايا العشر التي أوحت إلى موسى عليه السلام تدعو صراحة إلى التوحيد[2].

إنّ هذا التكريم الإلهي لبني إسرائيل والمنصوص عليه في القرآن الكريم مشروط بتمسكهم وتشبثهم بالتعاليم التوحيدية والتبشير بها إلى كافة البشر دون استثناء. وهنا يأتي الاختيار بمعنى التبشير للتوحيد.

لم يلبث هذا المعنى زمنا حتى بدأ يطرأ عليه تغيير تبعا للظروف الدينية والتاريخية، فانتهت عملية تطور مفهوم الاختيار إلى نتيجة غير طبيعية يتمثل في أن الاختيار لا يقتصر على تبليغ رسالة التوحيد إلى البشرية جمعاء، بل أضحى اختيارا للدخول في علاقة خاصة مع الإله، يصبح فيه الإله إلهًا لليهود فقط[3].

لم يقتصر الأمر على الاستئثار بالإله وبالرسالة فحسب، بل تعدى ذلك إلى فكرة الاختيار للأفضلية، والتي كانت المَعين الذي غذّى النزعة العنصرية فيما بعد.

ويعتقد الباحثون في تاريخ الأديان أن هذا التحول الذي مسّ الفكر اليهودي لم يكن دينيا، وإنما كان لهدف سياسي هو توحيد اليهود، وتثبيت دولتهم والمحافظة على استقرارهم[4].

أسهمت نزعة الاختيار في عزل اليهود عن باقي البشر من غير الإسرائيليين، مما غذّى فيهم الشعور الذاتي بالاستعلاء، وبذلك فإن أي شخص من الأجانب إذا تهوّد فإنه لا يرتقي بأي حال إلى مرتبة اليهودي، لأن صفته

اليهودية تورث ولا تعطى عن طريق الإيمان. وبهذا عُدّت الديانة اليهودية ضمن الديانات المقفلة، أي ليست من الأديان التبشيرية.

يوضح ذلك أحمد شلبي في قوله: «وقفل اليهود ديانتهم عليهم، وعلى أنفسهم من غير إشراك غيرهم في الانتساب إليها نوعا من الأنانية والإحساس بالتعالي والامتياز، يرفع قدرهم عن باقي البشر ويجعل مَن سواهم همجا أو شبه أنعم جوييم[5] [6].

وقد عمقت الطقوس والشعائر هذا الإحساس، فقد أخذت تنحو بشكل حاد نحو تأكيد الانفصال عن الجويم، فيوم كبور[7] وتحريم الزواج المختلط، كل ذلك يستهدف اليهودي بانفصاله وتمييزه وتفرده. وعن طريق هذه الطقوس والشعائر القومية ذات الدلالة الانعزالية ينحصر مفهوم التهويد في زاوية محددة لا ينفك عنها، وأضحى شأنا يهوديا خالصا، يضم بني إسرائيل، أولئك الذين تسربوا إلى اليهودية من غير بني إسرائيل في هذه المرحلة، وأطلق عليهم لقب اليهود، فكأنهم ينحدرون من يهودا، وهنا امتزجت الديانة بالنسب[8].

ثانيا: عنصرية التوحيد:

دخلت نزعة الاختيار مرحلة في غاية الخطورة حين انتهج الفكر اليهودي سياسة عدم التبشير بالتوحيد، واعتباره شأنا قوميا لا يعني الآخرين. وبدأ يتجلى في الفكر العقائدي اليهودي الحديث عن آلهة أخرى لغير اليهود، وأطلق العهد القديم عبارات متعددة تشير إلى ديانة غير الإسرائيليين مثل الآلهة الأخرى. آلهة الأمم الوثنية، وهي عبارات تطلق على آلهة الشعوب الوثنية للتمييز بينها وبين إله اليهود[9].

ويُعدّ عصر مملكة اليهودية إبان داود عليه السلام أزهى العصور في التاريخ اليهودي، فهو عصر نهاية لنظام قديم، وبداية لنظام جديد، تمّ فيه تطويع اليهودية إلى اعتبار يهوه [10] إلهًا خاصا لبني إسرائيل، وللوثنيين آلهة متعددة.

وأضحت الرابطة بين الإله والشعب اليهودي رابطة عصبية دموية جنسية لا تسمح لغير اليهود باتخاذ الإله الإسرائيلي إلهًا، ووضعت الحواجز العرقية والقومية لتحُول دون دخول الآخرين في اليهودية.

وقد طوّعت الطقوس والشعائر في الاتجاه الذي يمنع هذا الاندماج، فتطور الشعور بالاستعلاء الديني لدى الفرد اليهودي أدى به إلى الاعتقاد بعدم وجود روابط دينية من أي نوع تربطه مع غيره من أهل الديانات الأخرى، بما فيها الديانات السماوية[11].

والموازاة مع ذلك أضحى التهويد هنا يخص الجنس الحقيقي الذي ورث هذه التعاليم عن طريق النسب، وقد انعكس هذا سلبا على اليهود الذين تهوّدوا من قبل، وليس لهم نسب يهودي معروف، وبهذا انحصر مفهوم التهويد, فإذا رغب شخص من غير اليهود في اعتناق اليهودية، فإن الحاخام يوجه له أسئلة صعبة لعله ينجح في صده عن الدخول في شعب الله المختار، لكن إذا وُفّق هذا الغريب وأجاب عن هذه الأسئلة المحرجة، تم تهويده دون أن ينال حق المساواة مع الزنادقة من بني إسرائيل، ويتم تمييزه بمنحه لقب جير، أي المستجير، أو الداخل تحت الحماية، أي أنه يصير من الموالي، فلا يجوز له ولا لسلالته من بعده أن يصاهروا أسرة يهودية تحمل لقب لاوي، والتي تعرف حاليا بليفي، لأن

هذه الأسر فيما يزعمون تنحدر من سبط اللاويين الذي ينحدر منه موسى وهارون. والذي بقيت فيه الكهانة ميراثا دائما. كذلك يحرم على هذا المتهود أن يتولى الكهانة أو القضاء أو القيادة السياسية والعسكرية، وله في الصلاة أدعية مختلفة عن الآخرين. ويجوز لهذا المتهود زواج اللقيطة وبنت الزنا، بينما يحرم هذا على اليهودي الأصيل[12].

ولهذا نجد الفكر اليهودي بلغ به التطرف إلى حد انتزاع حتى صفة اليهودية من أشهر الفرق اليهودية كالسامريين[13]، واعتبرهم من الأجانب.

ثالثا: خصوصية الخلاص:

إن التطرف في استعمال صفة شعب الله المختار من قبل الفكر اليهودي ما لبث أن تبلور هذا في الاعتقاد بأن هذا الاختيار هو برنامج إلهي، فهم شعب الله الأزلي، الذي يدخل في علاقة خاصة مع الله، وهم الذي يتسلطون على رقاب البشر ويصبحوا سادة عليهم.

والجدير بالذكر هنا أن المتطرفين منهم جعلوا من موسى عليه السلام ستارا يدسّون من ورائه عقائد الحقد والكراهية للشعوب الأخرى. وكان بذلك مؤشرا لبروز عقيدة منحرفة كان لها تأثيرها السلبي والخطير بظهور النغرة العنصرية الحاقدة على الشعوب الأخرى.

وقد اجتهد الفكر اليهودي في تطويع نصوص التوراة وتأويلها لخدمة هذه الأغراض [14]. فأوّلوا بذلك نصوصا لتوافق أهدافهم، واستدلوا على ذلك بما ورد من أقوال في سفر التثنية [15].

بالإضافة إلى ذلك بروز بعض النصوص في التلمود [16] التي عمّقت هذا الشعور، فشكّلت صورة صادقة التعبير عن الشخصية التي أفرزته، فهو يكشف خبايا النفسية النرجسية ويبرز مكنوناتها الغائرة، ومما جاء فيه في هذا الجانب: «أن إسرائيل معتبر عن الله أكثر من الملائكة، فإذا ضرب أي أجنبي إسرائيليا فكأنه ضرب العزة الإلهية» [17].

أسهمت هذه العلاقة بين الإله والشعب في الفكر اليهودي في حصر الخلاص في اليهود دون غيرهم، فالإله مسؤول عن خلاص شعبه، وهلاك الآخرين. «فالرب يطرد من أمامك شعوبا أكبر وأعظم منك»[18]. وجاء في موضع آخر «الرب إلهكم يطرد هؤلاء الشعوب من أمامك، ويدفع ملوكهم إلى يدك فتمحو اسمهم من تحت السماء»[19].

ونتيجة لذلك نجد أن التوراة تطبع العقيدة الإسرائيلية بعد ذلك برباط وثيق بين حرب إسرائيل ورب إسرائيل، وحيث يصير هذا الرب هو رب الجنود الذي يمهد لبني إسرائيل السبيل لتحقيق أهدافهم في الحروب والمعارك[20].

وهنا يتطور مفهوم التهويد إلى ما هو أخطر، فهو ليس مجرد إعلان الانفصال عن الآخرين وعدم التعامل معهم فحسب، ولكنه يمتد ليعبّر عن رغبة ملحّة في تدمير الآخرين، وإلحاق الضرر بهم على يد الإله المخلص لشعبه.

وقد ترتب عن هذه النزعة العنصرية المشحونة بالكراهية اضطهاد

وترويع من طرف الشعوب التي يعيش في كنفها اليهود، وقد اعترف بذلك تيودور هرتزل[21] حين ذكر بأن العداء للسامية بين الشعوب يتعاظم بصورة مذهلة، وهي حَريّة بأن تتعاظم حقًّا، لأن أسباب نموها مستمرة في الوجود ولا يمكن إزالتها. فسببها القديم كما يوضح هرتزل هو فقداننا -يعني اليهود- القدرة على الاندماج خلال العصور الوسطى[22].

وليس معنى هذا أن هرتزل يدحض هذه الآراء بقدر ما يحرض اليهود على استمرار هذا الانفصال عن الآخرين، لذلك يختم حديثه فيقول: «لقد لمحت فيما سبق إلى مسألة إدماجنا، ولا أريد أن يفهم من كلامي ولو للحظة واحدة أنني أرغب في نهاية لهذه»[23].

إنّ السؤال المثير هنا، والذي أجهد الباحثين والمؤرخين في الإجابة عنه، يتمثل في أن الفكر اليهودي كما سبق وأن ذكرنا يؤسس لجماعة قومية عنصرية منغلقة، لا تتسع للآخرين، فكيف كتب له الاستمرار في الوجود عبر تاريخ طويل يمتد في أزمنة سحيقة تعود إلى أكثر من 3500ق.م.؟ [24].

وبالمقابل فإن التاريخ لا يخلو من الحديث عن انقراض جل الجماعات المنغلقة، أو ذوبانها في أمم وحضارات أخرى.

والمثير للدهشة أن الفكر اليهودي أضحى مشحونا بالكراهية والعدوان تجاه الآخرين، ومع هذا سجل حضوره وترك بصماته عبر التاريخ الطويل.

لا خلاف بين الباحثين في أن ميزة الفكر اليهودي تتمثل في تحقيق المصالح لجنس بعينه ، فالعقيدة مثلا في الفكر اليهودي على خلاف الديانات الأخرى،

فهي غير ثابتة، وتتغير بتغيير المصالح العرقية، لذلك فإن صفات الإله يهوه تبعده كل البعد عما يتصف به الإله عند أي جماعة من جماعات المتدينين، كأن يكون مرشدا أو هاديا. وإنما تجعله يمثل انعكاسا لصفاتهم ومصالحهم. وقد صوّر هذا المعنى وول ديورانت في معرض حديثه عن يهوه: «فهو لا يأمرهم بل يسير على هواهم، وكثيرا ما يأتمر بأمرهم. وفي يهوه صفاتهم الحربية إن هم حاربوا، وصفات التدمير إن هم جنحوا إلى الإفساد»[25].

وقد عبّر الأديب الصهيوني يوسف حييم بريبر[26] عن هذا المعنى في قوله: «إنه لخطأ كبير أن ن صف تاريخ شعبنا بأنه حرب طويلة من أجل حفظ تسمية الدين، في الوقت الذي كانت فيه هذه الحرب طويلة من أجل كسب الحقوق لأنفسنا»[27].

وبهذا نلمس هذا التغير الذي حدث في معنى الاختيار الإلهي في الفكر اليهودي حيث بدأ مشروعا دينيا خالصا في بسط التوحيد ونشره بين البشر وانتهى إلى نزعة عنصرية استعلائية.

مراجع البحث

1)- القران الكريم.

2)- **الكتاب المقدس**،ترجم من اللغات الأصلية(دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط)،دط، 1989

3)- محمد خليفة حسن أحمد، **دراسات في تاريخ وحضارة الشعوب السامية القديمة**، (القاهرة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، د.ط. 1985م)، ص12

4)- حسن ظاظا، **الفكر الديني الإسرائيلي أطواره ومذاهبه**،

5)- رشاد عبد الله الشامي، **الشخصية اليهودية الإسرائيلية والروح العدوانية**، (سلسلة عالم المعرفة، الكويت، عدد102، يونيو1986م)، ص114/89/40.

6)- أحمد شلبي، **اليهودية**، (القاهرة:ط1984،7م).

7)- محمد علي بتـــرو العاملي، **الكتاب المقدس في الميزان**، (بيروت، الدار الإسلامية،د.ط. 1993م)،

8)- حسن ظاظا،الفكر الديني الإسرائيلي أطواره ومذاهبه (القاهرة: مكتبة سعيد رأفت، دط،1975م).

9)- حسن ظاظا، **أبحاث في الفكر اليهودي**، (بيروت، ط1، 1987م)، ص102/.109

10)- باروخ سبينوزا، **رسالة في اللاهوت والسياسة**، ترجمة حسن حنفي(بيروت: الطليعة للطبع والنشر،ط،1981

11)- عبد الوهاب المستيري، **الصهيونية واليهودية وإسرائيل**، ص

12)- وول ديورانت، **قصة الحضارة**،ترجمة محمد بدران (مصر:مطبعة لجنة التأليف والترجمة،دط،1964م).

13)-**MAX WEBER, ANCIENT JUDUISM, The Macmillan co, 1967**

14)- **وقاموس الكتاب المقدس**، عبد الوهاب المسيري، **الصهيونية واليهودية وإسرائيل**، ((بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، 1975م)، ص26/25

15)- تيودور هرتزل، **الدولة اليهودية**، ترجمة محمد يوسف موسى، (القاهرة، دار الزهراء، د.ط. 1984م)، ص60.

الهوامش

(1)- وهو ما جاء في سورة البقرة: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَٰبَنِىَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾ ﴾ الآيتان: 133/132.

(2)- تدعو الوصايا العشر إلى التنـــزيه المطلق لله والتوحيد التام له، حيث تقول: "لا يكون لك آلهة أمامي"انظر: **سفر الخروج**، الإصحاح20، فقرة 3-5.

(3)- محمد خليفة حسن أحمد، **دراسات في تاريخ وحضارة الشعوب السامية القديمة**، ص 176/17.

MAX WEBER, ANCIENT JUDUISM, The Macmillan co, 1967. Pp174/175.

(4)- حسن ظاظا، **الفكر الديني الإسرائيلي أطواره ومذاهبه**، ص192/191.

(5)- "الجوييم" الكلمة عبرية على صورة الجمع، ومفردها "جوي"، وأصل اشتقاقها غير معروف. ويرى بعض العلماء أنها جاءت من أصول غير سامية قديمة جدا. واستخدمها العبريون في العصور القديمة بمعنى الحشرات التي تزحف في جموع كثيرة. ثم انتقل إلى معنى الكثير المختلط من الناس. ثم أصبح يدل على الأشرار من الناس بصفة خاصة. ومن هنا خصصتها العنصرية الإسرائيلية منذ القدم للإشارة إلى الناس جميعا من غير بني إسرائيل. وقد توسع أحبار اليهود في مدلول الكلمة فأضافوا إليها معنى القذارة والمادية والروحية والكفر.

انظر: رشاد عبد الله الشامي، **الشخصية اليهودية الإسرائيلية والروح العدوانية**، ص 35.

(6)- أحمد شلبي، **اليهودية**، ص 187.

(7)- "يوم كبور" يعني في العبرية يوم الكفارة أو يوم الغفران، وهو اليوم العاشر من شهر تشرين، يجب فيه الصوم ليلا ونهارا، وعدم الاشتغال بأي شيء ما خلا العبادة، وهو يوم حداد عندهم،

يتذكرون فيه تدمير أورشليم من قِبل بختنصر، جعلوا من يوم الغفران هذا يوما يعلنون فيه نقضهم للعهود والمواثيق التي قطعوها لغير اليهود. وشاع بينهم أن هذا اليوم يجوز فيه أكل الديون التي على اليهودي وعدم أدائها. كما يجوز الرجوع في كل وعد أو عهد قطعه اليهودي على نفسه طوال السنة.

انظر: حسن ظاظا، **الفكر الديني الإسرائيلي أطواره ومذاهبه**، ص202

(8)- حسن ظاظا، **أبحاث في الفكر اليهودي**، (بيروت، ط1، 1987م)، ص109/102.

(9)- **سفر القضاة**، الإصحاح10، فقرة6.

(10)- "يهوه": وهو من أسماء الله، لا يعرف اشتقاقه على وجه التحقيق، فيصح أنه من مادة الحياة، ويصح أنه نداء الضمير الغائب أي: يا هو. لأن موسى علّمَ بني إسرائيل أن يتقوا ذكره توقيرا له، وأن يكتفوا بالإشارة إليه، وقد ورد اسم يهوه في اللغة العبرية في العهد القديم 6823 مرة. وقد استعمل اسما لله للدلالة على معاملة الله لشعب بعينه، وبنوع خاص في علاقة العهد مع ذلك الشعب.

ومنذ عهد الله مع موسى على جبل حوريب يطلق عليه يهوه. ومنذ أواخر القرن الرابع قبل المسيح تزايد الخوف من تدنيس اسم يهوه، فمنع الشعب من النطق به، وأصبح لا يستطيع التلفظ به إلا رئيس الكهنة عند تلاوة الصلاة وإعطاء البركة في الهيكل. واستعاضوا عن النطق به بأسماء أخرى أهمها "أدرني" أي الرب والسيد.

انظر: **سفر الخروج**، الإصحاح6، والإصحاح24.

وقاموس الكتاب المقدس، ص1097/1096

و أحمد شلبي، **اليهودية**، ص 176.

(11)- محمد علي بتـــرو العاملي، **الكتاب المقدس في الميزان**، (بيروت، الدار الإسلامية، د.ط. 1993م)، ص40.

(12)- حسن ظاظا، **أبحاث في الفكر اليهودي**، ص 110/109.

(13)- فرقة السامريين، تنسب هذه الفرقة إلى السامرة وهي بلدة بفلسطين. وقد كانت لهذه الفرقة

عقائد خاصة، فقد اعتقدوا بأن موسى عليه السلام آخر أنبياء بني إسرائيل، وأن كل من ادعى النبوة بعده يعدّ كاذبا ومنافقا، فأنكروا نبوة شمعون وداود وسليمان وأشعيا، ولهذا آمنوا بتوراة موسى فقط، ورفضوا كل الكتب الأخرى عدا التوراة، مثل المشنا والمدارش. واتخذوا من جبل جرزيم بالسامرة قبلة لهم. ولم ينته خلافهم مع باقي اليهود عند هذا الحد، بل مسّ نواحي أخرى من صلب العقيدة كإيمانهم بإله روحاني غير مجسم، واعتقادهم في قيام الأموات.

وبهذا يختلف اليهود حول السامريين، فالمعتدلون منهم يرون بأنهم من بقايا اليهود الضعفاء، والحملة الذين لزموا فلسطين، وبقوا فيها بعد النبي البابلي. والمتطرفون منهم ينظرون إليهم على أنهم جنس دخيل على العالم اليهودي، ولا يمتون لموسى ويعقوب بصلة. فهم من الجوييم المتآمرين مع أعداء اليهود. ولقد أحضرهم الآشوريون لاختراق الجنس اليهودي ونسف الديانة اليهودية من جذورها العقائدية.

انظر بالتفصيل:

حسن ظاظا، **الفكر الديني الإسرائيلي أطواره ومذاهبه**، ص 249/247.

ابن حزم، **الفصل في الملل والأهواء والنحل**، تحقيق محمد إبراهيم نصر، وعبد الرحمن عميرة، (شركة عكاظ للنشر والتوزيع، ط1، 1402هـ/1982م)، ج1، ص178.

(14)- وجه باروخ سبينوزا نقدا لاذعا لمفهوم الاختيار هذا، وأوضح بأن الإختيار كان وقتيا ولم يكن أبديا، واستدل على ذلك من نصوص العهد القديم نفسه.

انظر: باروخ سبينوزا، **رسالة في اللاهوت والسياسة**، ص 180/179/178.

(15)- انظر بالتفصيل: **سفر التثنية**، الإصحاح20.

(16)- التلمود: TALMUD يتكون التلمود من قسمين رئيسيين هما: المشنا MISHNA، والجمارا GEMARA، المشنا: هو الجزء الأول والرئيسي للتلمود كله، ويعتقد اليهود أن كلام موسى الشفوي نقله إلى يوشع بن نون، وهذا نقله إلى الشيوخ السبعين، ثم تناقله أحبار اليهود،الجمارا: وهي الحواشي والشروحات للمشنا من قِبل أحبار وحاخامات اليهود.

ويعزى للحاخام يهوذا هاناسي Rabbi Juda Hannasi جمعه أول مرة في القرن الثاني للميلاد،ولغة المشنا هي اللغة العبرية الحديثة.

والتلمود هو كتاب بني إسرائيل الأقدس، وهو في قداسته عند المتطرفين من اليهود، فوق التوراة وسائر الأسفار اليهودية. فهو يجلي دفائن النفائس اليهودية، ابتدعه شيوخ إسرائيل تحت وطأة معاناة الشتات والاغتراب، جاء التلمود ليؤصل في النفس الإسرائيلية ويحيي هذه الخصائص أو الرذائل، ويبقيها لها -ما بقيت- دينا ومنهاج حياة.

وقد جهد الحاخامات على حظره وإخفائه عن باقي البشر حتى لا يكشف أمرهم.

انظر: محمد عبد الله الشرقاوي، الكنـــز المرصود في فضائح التلمود، (القاهرة، مكتبة الوعي الإسلامي، د.ط. 1990م)، ص38/11.

(17)- المرجع السابق، ص 200.

(18)- **سفر التثنية**، الإصحاح 4، فقرة 28.

(19)- **سفر التثنية**، الإصحاح7، فقرة15.

(20)- رشاد عبد الله الشامي، **الشخصية اليهودية الإسرائيلية والروح العدوانية**، ص168.

عبد الوهاب المسيري، **الصهيونية واليهودية وإسرائيل**، ((بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، 1975م)، ص26/25.

(21)- تيودور هرتزل: من مواليد بودابست بالمجر، سنة 1860م، تلقى تعليمه الابتدائي في إحدى المدارس الفنية، ثم تلقى تعليمه في بودابست، وحينما بلغ الثامنة عشرة من عمره انتقلت عائلته إلى فيينا، فدخل كلية الحقوق (1878-1884) حيث درس القانون الروماني والاقتصاد وفلسفة القانون، ثم قام هرتزل بسياحات عديدة في ألمانيا وسويسرا وفرنسا وإيطاليا، كما بدأ في ممارسة الكتابة الأدبية، فكتب حوالي سبعة عشر مسرحية، إلى جانب عدد كبير من القصص القصيرة وعديد من المقالات. وفي عام 1889 تزوج من يهودية.

وأعظم عمل قام به هرتزل في الفكر اليهودي في كتابة "دولة اليهود" عام 1896. والتف حوله أعضاء جمعية "أحباء صهيون". وقضى هرتزل سنوات حياته الأخيرة داعيا للفكرة الصهيونية متنقلا من عاصمة إلى عاصمة، باحثا عن حامٍ ونصير لفكرته. ثم قام بتأسيس الحركة الصهيونية، ودعا إلى عقد المؤتمر الصهيوني الأول الذي عقد فعلا في بازل عام 1897م، والذي انتخب هرتزل رئيسا له.

والجدير بالذكر أنه أحس بمقدرة أحلامه على تغيير الواقع، فهو أحيانا يتوهم بأنه نبي، وقد صرح بن غوريون أنه حينما كان عمره عشر سنوات سنة 1896 انتشرت إشاعة مؤداها أن المسيح المخلص قد ظهر وهو هرتزل. ولذلك عده أكثر اليهود نبي هذا العصر. وبالفعل كان هرتزل ينتقل من مكان إلى آخر حاملا على كتفيه يهوديته، وفي عقله آلاف الأساطير اليهودية، خاصة أسطورة العودة، وأسطورة الأمة المرتبطة بالأرض، رغم شتات آلاف السنين، حتى وافته المنية عام 1904م.

انظر: عبد الوهاب المستيري، **الصهيونية واليهودية وإسرائيل**، ص 135/25.

(22)- تيودور هرتزل، **الدولة اليهودية**، ترجمة محمد يوسف موسى، (القاهرة، دار الزهراء، د.ط. 1984م)، ص60.

(23)- المرجع السابق، ص 61.

(24)- باروخ سبينوزا، **رسالة في اللاهوت والسياسة**، ص 186.

(25)- وول ديورانت، قصة الحضارة، ج3، ص341/340.

(26)- يوسف حييم بريير (1881-1921) أديب صهيوني.

(27)- انظر: رشاد عبد الله الشامي، **الشخصية اليهودية الإسرائيلية والروح العدوانية**، ص 23.

المرجع نفسه. نقلا عن: هرتز برح أفراهام، الفكرة الصهيونية، ص337.